٢٩

اعتقاد

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني تلميذ الشافعي

(٢٦٤هـ) رحمه الله

وفيه:

شرح السُّنة واعتقاد السلف

التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني.

الكنية: أبو إبراهيم.

الشهرة: المُزني.

المولد: (١٧٥هـ).

الوفاة: (٢٦٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الثناء عليه:

قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي.

قال الشيرازي الأشعري: فأما الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد انتقل فقهه إلى أصحابه، فمنهم أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني.. كان زاهدًا، عالمًا، مناظرًا، محجاجًا، غوَّاصًا على المعاني الدقيقة.

قال الذهبي: الإمام العلامة، فقيه الملَّة، عَلَمُ الزُّهاد.. تلميذ الشافعي.. وهو قليل الرواية، ولكنَّه كان رأسًا في الفقه. اهـ

مصادر الترجمة:

«الجرح والتعديل» (٢/ ٢٠٤)، و«السير» (١٢/ ٤٩٢).

مجمل العقيدة:

هذه الرسالة في شرح السُّنة وبيان اعتقاد السَّلف أصحاب الحديث في أبواب الاعتقاد.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من:

١ ـ نسخة مكتبة علي باشا بتركيا، وهي مصورة في الجامعة الإسلامية ضمن مجموع برقم (١٦٩٤).

وتقع في أربع ورقات، كتبت بخط: يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري، وهي نسخة مُتقنة. وقد جعلتها الأصل.

٢ ـ نسخة مصورة من مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٠٩). وهي من طريق سعد بن علي الزنجاني، عن أبي محمد الجلياني، عن أبيه، عن أبي عبد الله الحسين بن علي الأهوازي، عن أبي القاسم الطبراني، عن عبد الكريم بن كثير، عن المزني.

٣ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد قال: قول صاحبه إمام الشافعية في وقته أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني في رسالته في «السُّنة» التي رواها أبو طاهر السِّلفي عنه بإسناده، ونحن نسوقها بلفظها كلها.. ثم ذكرها.

وما كان منها من زيادات فقد جعلتها بين معكوفتين [( )].

صورة المخطوط

صورة المخطوط

صورة من كتاب «اجتماع الجيوش»

ﷺ أخبرنا الفقيه الإمام شمس الدين أبو العز يوسف بن عمر بن أبي نصر الهكَّاري في شهر صفر سنة: (ست عشرة وستمائة)، قال: حدثنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة بقية السَّلف: أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن دِرباس الماراني ـ من لفظه بالموصل في تاسع عشر من جمادى الأولى، سنة: إحدى عشرة وستمائة ـ قال: أخبرنا الشيخ الصالح العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد[1] بن مُفرّج بن غياث الأرتاحي ـ بقراءتي عليه بفسطاط مصر ـ، قال: أخبرنا الشيخ المسند العالم أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفرَّاء فيما أذن فيه لي.

ح: قال الشيخ إبراهيم بن عثمان:

وأخبرنا الشيخ الإمام الفقيه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلفة الأصبهاني السِّلفي في كتابه إلينا من الإسكندرية، في ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وخمسمائة، قال: أخبرنا الشريف أبو محمد عبد الملك بن الحسن بن بِتِنَّة الأنصاري ـ بمكة بقراءتي عليه في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ـ قالا: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي النَّسَوى الفقيه ـ قدم علينا مكة ـ أخبرني أبو محمد إسماعيل بن رجاء بن سعيد العسقلاني ـ بعسقلان ـ، أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الملطي، وأبو أحمد محمد بن محمد بن عبد الرحيم القيسراني، قالا: أخبرنا أحمد بن بكرٍ اليازوري قال: حدثني الحسن بن علي اليازوري الفقيه، حدثني علي بن عبد الله الحلواني، قال:

---

(١) كذا في الأصل. وفي «السير» (٢١/ ٤١٥): محمد بن حمد بن حامد.

كنت بطرابلس المغرب فذكرتُ أنا وأصحابٌ لنا السُّنة، إلى أن ذكرنا المزني رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال بعض أصحابنا: بلغني أنه كان يتكلَّم في القرآن، ويقف عنده، وذكر آخر أنه يقوله، إلى أن اجتمع معنا قومٌ آخرون، فغم الناس ذلك غمًّا شديدًا؛ فكتبنا إليه كتابًا نريد أن نستعلم منه، يكتب إلينا «شرح السُّنة» في القدر، والإرجاء، والقرآن، والبعث والنشور، والموازين، وفي النظر، فكتب:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

عصمنا اللهُ وإيَّاكُم بالتَّقوى، ووفَّقنا وإيَّاكم لموافقة الهُدى.

أما بعد،

فإنك [أصلحك اللهُ] سألتني أن أُوضِحَ لك من السُّنَّةِ أمرًا تُصَبِّر نفسَك على التَّمسُّكِ به، وتدرأُ به عنك شُبه الأقاويلِ، [وزخرف الأباطيل]، وزيغَ مُحدثاتِ الضَّالين.

وقد شَرحتُ لك منهاجًا مُوضِحًا [منيرًا]، لم آلُ نفسي وإيَّاك فيه نُصحًا، بدأتُ فيه بحمدِ الله ذي الرُّشدِ والتَّسديدِ.

١ ـ الحمدُ لله أحقُّ مَن بُدئ، وأولى مَن شُكِرَ، وعليهِ أُثني، الواحِدُ الصَّمدُ الذي ليس له صاحبةٌ ولا ولد، جلَّ عن المثيلِ؛ فلا شبيهَ له ولا عديلَ، السَّميعُ البصيرُ، العليمُ الخبيرُ، المنيعُ الرفيع.

٢ ـ عالٍ على عرشِه [في مجده بذاته]، وهو دانٍ بعلمِهِ مِن خلْقِه.

٣ ـ أحاطَ علمُه بالأمورِ، وأنفذ في خلقِهِ سابق المقدورِ، [وهو الجواد الغفور] و﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩].

فالخلقُ عاملون بسابق علمِهِ، ونافذون لما خلقَهم له مِن خيرٍ وشرٍّ[١]، لا يملكون لأنفسهم مِن الطَّاعةِ نفعًا، ولا يجدون إلى صَرفِ المعصيةِ عنها دفعًا.

٤ ـ خلقَ الخلقَ بمشيئتِه من غيرِ حاجةٍ كانت به.

٥ ـ وخلقَ الملائكةَ جميعًا لطاعتِه، وجبلَهم[٢] على عبادتِه؛

فمنهم ملائكةٌ بقدرتِهِ للعرشِ حاملون.

وطائفةٌ مِنهم حولَ عرشِه يُسبِّحون.

وآخرون بحمدِهِ يُقدِّسون.

واصطفى منهم رسلًا إلى رسلِه، وبعضٌ مُدبِّرون لأمرِه.

٦ ـ ثم خلقَ آدمَ بيده، وأسكنه جنَّته، وقبلَ ذلك للأرضِ خلَقَه، ونهاه عن شجَرةٍ قد نفذَ قضاؤه عليهِ بأكلِها، ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها، ثم سلَّطَ عليه عدوَّه فأغواه عليها، وجعلَ أكلَه لها [إلى إسكانه] الأرض سببًا، فما وجدَ إلى تركِ أكلِها سبيلًا، ولا عنه لها مذهبًا.

٧ ـ ثم خلقَ للجنَّةِ مِن ذرِّيته أهلًا؛ فهم [يعملون بأعمالها، وإنما بمشيئته يعملون]، وبقدرتِهِ وبإرادتِه ينفذون.

وخلقَ مِن ذرِّيَتِه للنَّارِ أهلًا؛ فخلقَ لهم أعْيُنًا لا يُبصرون بها،

---

(١) وفي نسخة: (فالخلق عاملون للخير بأمره، وللشر بقضائه، نافذون ومنقادون لما خلقهم له من خيره وشره، ونفعه وضره).

(٢) وفي نسخة: (وجبرهم)، والصواب ما أثبته، فقد نهى أئمة السنة عن هذه الكلمة.

وآذانًا لا يسمعون بها، وقلوبًا لا يفقهون بها؛ فهم بذلك عن الهدى محجوبون، وبأعمال أهلِ النَّارِ بسابق قدرِه يعملون.

٨ ـ والإيمانُ قولٌ وعملٌ [مع اعتقاده بالجنان، وقول باللسان، وعملِ الجوارح والأركان]، وهما سيانِ(١)، ونظامان، وقرينان، لا نفرِّقُ بينهما، فلا إيمان إلَّا بعملٍ، ولا عمل إلَّا بإيمان.

٩ ـ والمؤمنون في الإيمانِ يتفاضلون، وبصالحِ الأعمال هم مُتزايدون.

١٠ ـ ولا يخرجون بالذنوبِ مِن الإيمانِ(٢)، ولا يُكفَّرون

---

(١) في نسخة، و«اجتماع الجيوش»: (شيئان).

(٢) يريد أن أهل السُّنة لا يُكفِّرون أصحاب الكبائر ولا يخرجونهم من الإيمان مطلقًا بذنوبهم.
وأما خروج أهل الكبائر من الإيمان إلى الإسلام فهذا قول أهل السُّنة، وقد دل الكتاب والسُّنة عليه، قال تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١].
وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا الزاني حين يزني وهو مؤمن...» الحديث.
وتقدم قول الإمام أحمد رحمه الله في عقيدته التي رواها مسدد، قال: (ويخرجُ الرَّجلُ مِن الإيمانِ إلى الإسلامِ، ولا يُخرِجه مِن الإسلامِ شيءٌ إلَّا الشِّركُ بالله العظيم... إلخ).
وسيأتي نحوه في عقيدة ابن بطة والبربهاري رحمهما الله تعالى.
وروى الآجري في «الشريعة» (٢/٥٩٣) عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي رحمهما الله، قال: هذا الإسلام، ودوَّر دارة في وسطها أُخرى، وهذا الإيمان الذي في وسطها مقصور في الإسلام، قال: وقال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...»، قال: يخرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلَّا الشرك، فإذا تاب تاب الله عليه، قال: رجع إلى الإيمان. =

بركوبِ كبيرة ولا عصيان، ولا نوجِبُ لمحسنِهم الجنان [إلا الذين أوجب لهم] النبي ﷺ، ولا نشهدُ على مُسِيئهم بالنَّارِ.

١١ ـ والقرآنُ كلامُ الله ﷻ، ومِن لدنه[1]، وليس بمخلوقٍ فيبيد.

١٢ ـ وكلماتُ الله، وقدرَةُ الله، ونعتُه، وصفاتُه [(كلُّها)] كاملات غيرُ مخلوقاتٍ، دائماتٌ أزليَّاتٌ، وليست بمُحدثاتٍ فتبيد، ولا كان ربُّنا ناقصًا فيزيد، جلَّت صِفاتُه عن شبه [صفات المخلوقِين]، وقَصُرت عنه فِطَن الواصفين.

١٣ ـ قريبٌ بالإجابةِ عند السُّؤالِ، بعيدٌ بالتَّعزُّزِ لا ينالُ، عالٍ على عرشِه، بائِنٌ عن خلقِهِ، موجودٌ وليس بمعدومٍ ولا بمفقود.

١٤ ـ والخلقُ ميِّتون بآجالهم عند نفاد أرزاقِهم، وانقطاع آثارهم.

١٥ ـ ثم هم بعد الضَّغطة في القبورِ مسؤولون.

١٦ ـ وبعدَ البلى منشورون، ويومَ القيامةِ إلى رَبِّهم مَحشورون، ولدى العرضِ عليه محاسبون بحضرَةِ الموازين، ونشر صُحفِ الدَّواوينِ، أحصاه الله ونَسُوه، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٤].

لو كان غيرُ الله ﷻ الحاكِمَ بين خلقِهِ، [لكنّه] اللهُ يلي الحُكمَ بينهم بعدْلِهِ بمقدار القائلةِ في الدنيا، وهو أسرعُ الحاسِبين، كما

= قال الآجري: ما أحسن ما قاله محمد بن علي رضي الله عنهما، وذلك أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، والإسلام لا يجوز أن يقال: يزيد وينقص. اهـ.

(١) وفي نسخة، و«اجتماع الجيوش»: (ومن الله).

بدأه لهم من شقاوةٍ وسعادةٍ يومئذ يعودون ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

١٧ ـ وأهلُ الجنَّةِ يومئذٍ في الجنَّة يتنعَّمون، وبصنوف اللذَّاتِ يتلذَّذون، وبأفضلِ الكرامة يُحْبَرون.

١٨ ـ فهم حينئذٍ إلى ربِّهم يَنظرون، لا يُمارون في النَّظرِ إليهِ [بذاته]، ولا يشكُّون، فوجوههم [إليه] بكرامتِه ناضِرة، وأعينُهم بفضلِهِ إليهِ [ناظِرةٌ]، في نعيمٍ دائم مُقيمٍ، ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٨].

﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]

١٩ ـ وأهل الجَحْدِ عن ربِّهم يومئذٍ محجوبون، وفي النَّارِ يسجرون[1]، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المائدة: ٨٠]، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر: ٣٦].

خلا مَن شاءَ الله مِن الموحِّدين إخراجهم منها.

٢٠ ـ والطَّاعةُ لأولي الأمرِ فيما كان عند الله عَزَّ وَجَلَّ مرضيًّا، واجتنابِ ما كان [عند الله] مُسخِطًا.

٢١ ـ وتركُ الخروجِ عند تعدِّيهم وجوْرِهِم، والتَّوبةُ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ كيما يَعطِف بهم على رعيَّتِهم.

٢٢ ـ والإمسَاكُ عن تكفيرِ أهلِ القبلةِ، والبراءةُ منهم فيما

---

(١) في نسخة: (يسحبون).

أحدثوا، ما لم يبتدعوا ضلالة؛ فمن ابتدعَ منهم ضلالةً كان على أهلِ القبلةِ خارجًا، ومِن الدِّينِ مارِقًا، ويُتقرَّبُ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ببغضه وبالبراءة منه، ويُهجرُ ويُحتقر، وتجتنب عُرَّته، فهي أعدى من عُرَّةِ الجرب.

٢٣ ـ ويقال بفضلِ خليفة رسول الله ﷺ؛ [أبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فهو أفضل الخلقِ وأخيرُهم بعد النبي ﷺ.

ونُثنِّي بعده بالفاروقِ، وهو عُمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

فهما وزيرا رسولِ الله ﷺ، وضجيعاه [في قبرِه، وجليساه في الجنة.

ونثلِّثُ بذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم بذي الفضلِ والتُّقى علي بن أبي طالب] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أجمعين.

ثم الباقين مِن العشرَةِ الذين أوجبَ لهم رسولُ الله ﷺ الجنَّة.

ونُخْلِصُ لكلِّ رجلٍ منهم مِن المحبَّةِ بقدرِ الذي أوجبَ لهم رسول الله ﷺ مِن التَّفضيل.

ثم لسَائرِ أصحابهِ مِن بعدِهم رَضِيَ الله عنهم [أجمعين].

ويقالُ بفضلِهم، ويذكرون بمحاسِنِ أفعالهم، ونُمسكُ عن الخوضِ فيما شجرَ بينهم؛ فهم خيارُ أهلِ الأرضِ بعد نبيهم، اختارهم الله عَزَّ وَجَلَّ لنبيِّه، وجعلهم أنصارًا لدينِه؛ فهم أئمَّةُ الدِّينِ، وأعلامُ المسلمين، رضي اللهُ عنهم أجمعين.

٢٤ ـ ولا نتركُ حضورَ الجمعةِ، [وصلاتها] مع برِّ هذه الأُمَّةِ

وفاجِرِها لازمٌ، ما كان مِن البدعةِ بريئًا، [فإن ابتدعَ ضلالًا فلا صلاةَ خلفه](١).

٢٥ ـ والجهادُ [في سبيل الله] مع كلِّ إمامٍ عدْلٍ أو جائِر، والحجُّ.

٢٦ ـ وإقصارُ الصَّلاةِ في الأسفارِ، والتّخيير [فيه] بين الصِّيامِ والإفطَارِ، [إن شاء صامَ، وإن شاء أفطرَ].

٢٧ ـ هذه مقالاتٌ وأفعالٌ اجتمع عليها الماضون الأوَّلون مِن أئمةِ الهُدى، وبتوفيقِ الله اعتصمَ بها التَّابعون قدوَةً ورضًا، وجانبوا التَّكلُّف فيما كفوا؛ فسدِّدوا ـ بعونِ الله ـ ووُفِّقوا، لم يرغبوا عن الاتِّباع فيقصروا، ولم يُجاوزوه تزيُّدًا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوكِّلون، وإليهِ في اتباعِ آثارِهم راغبون.

٢٨ ـ فهذا شرحُ السُّنَّةِ، تَحرَّيتُ كشفها، وأوضحتُها.

فمن وفَّقه اللهُ للقيامِ بما أَبنتُه، مع معونته له بالقيامِ على أداءِ فرائضهِ بالاحتياط في النَّجاساتِ، وإسباغ الطَّهارة على الطَّاعات، وأداء الصَّلوات على الاستطاعات، وإيتاء الزَّكاةِ على أهلِ الجِدَات، والحجّ على أهل الجِدَةِ(٢) والاستطاعات، وصيام شهر رمضان لأهل الصِّحَّاتِ، وخمس صَلواتٍ سنَّها رسولُ الله ﷺ

(١) وذلك إن أمكنه إقامة الجمعة مع غيره، فإن لم يوجد في البلد إلَّا هذا الإمام المبتدع؛ فإنه يصلي خلفه الجمعة ويعتد بها ما لم تكن بدعته مكفرة، فإن كانت بدعته مكفرة كالجهمية والرافضة وغيرهم، فيصلي معهم ثم يعيدها.
وقد تقدم الكلام عن هذه المسألة في عقيدة سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ (٦) فقرة (١٥).
(٢) أي أهل الغنى والمال.

[من بعد الصلوات]: صلاة الوتر في كل ليلة، وركعتا الفجرِ، وصلاة الفطرِ، والنَّحرِ، وصَلاة كسوف الشمس والقمر إذا نزل، وصلاة الاستسقاءِ متى وجب.

واجتناب المحارم، والاحتراز مِن النَّميمةِ، والكذبِ، والغيبةِ، والبغي بغيرِ الحقّ، وأن يقول على الله ما لم يعلم، كلّ هذه كبائرٌ محرَّمات.

والتَّحري في المكاسبِ والمطاعمِ، والمحارمِ، والمشاربِ، والملابسِ، واجتنابِ الشَّهوات فإنها داعية لركوبِ المحرمات، فمن رعى حولَ الحِمَى فإنه يوشكُ أن يقعَ في الحِمى.

فمن يُسِّرَ لهذا فإنه مِن الدِّينِ على هُدى، ومن الرَّحمة على رجاءٍ.

وفقنا اللهُ وإيَّاك إلى سبيلهِ الأقوم بمَّنِه الجزيلِ الأقدم، وجلاله العليِّ الأكرم.

والسَّلامُ [(عليكم ورَحَمةُ الله وبركاته)]، وعلى مَن قرأ علينا السَّلام، ولا ينال سلامُ الله الضَّالون.

[والحمد لله رب العالمين].

نجزت الرسالة بحمد الله ومنه،

وصلواته على محمد وآله وأصحابه وأزواجه الطاهرات،

وسلم كثيرًا كثيرًا

